هو كسلكين يجمعان بين دماغيهما (١)

لعلَّ القرَّاء يتعجّبون من هذه الامور ويرون انّنا في ذلك نتعدّى اطوار الطبيعة. كلّا فانّا نعلم انَّ للطبيعة حدودًا لا تتجاوزها لكنّنا لا ننكر ايضًا ان للطبيعة قوى خفيّة يتّطلع عليها العلماء يومًا بعد يوم فالعاقل هو الذي يرصد هذه ويفرز ما هو من اطوارها وما يخرج عن هذه الاطوار فلا يقوم بهِ الّا ما كان فوق الطبيعة كالارواح غير المنظورة او سبحانهُ تعالى عزَّ وجلَّ كما ترى في المعجزات من بعث ميت او شفاء اعمى وغير ذلك ممّا لا تقوى عليه الطبيعة مهما ترقّت

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٤ السنودسات والمجامع (تتمّة)

(العدد ٣٦) مجموع مجلّد بجلد كامل شرقي عتيق طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س صفحاته ٥٨٠ مكتوب بالكرشوني بخطين لسود فاحمر وفي كل صفحة ١٨ سطرًا الّا قسمًا منهُ. هذا المجموع يحتوي على عدّة تآليف دينيّة في الكنيسة ورأسها الحبر الاعظم ثم في شرح المناقضات الظاهرة الموجودة في الاناجيل الاربعة الطاهرة (ص ١—٢٢٣) ومن الصفحة ٣١٧ الى ٤٢٩ كتاب في تثبيت الكتب المقدّسة وسلامتها من التحريف في عشرين فصلًا ثم معجم للالفاظ السريانية مع شرحها بالعربيّة (ص٤٢٠—٥٨٠)، وهذه التآليف سنعود الى وصفها في مظانّها. وانما ذكرناها هنا لتأليف ورد فيها من الصفحة ٢٢٣ الى ٣١١ يحتوي ذكر المجامع العمومية مباشرةً بجمع نيقية الى المجمع التريدنتيني مع مقدّمة في المجمع وسلطتهِ ورأسهِ الحبر الرومانيّ. وهو مختصر حسن. ومؤلف هذا المجموع الّا المعجم السريانيّ الذي في آخرهِ مذكورٌ في صدر الكتاب. وهو المطران بطرس ابن مخلوف الغوسطانيّ جمعهُ من كتب البيعة المقدّسة حين كان في رومية العظمى يرمي طاعة باقنوم الآب الجليل البطريرك جرجس السبعلاني لقدس اب الآباء الماسك

(١) راجع مجلّة الكسموس (Cosmos, n° 999 et 1004).

سعيداً الكرسي الرسولي البابا اقليموس التاسع ». اما تاريخ الكتاب وناسخهُ فقد تكرر ذكرهما في آخر كل تأليف وهو « سليمان باسم قس راهب من قرية مشمش بلد جُبيل من رهبان دير طاميش الكاين فوق زوق الخراب بايام الابيات المكرمين المطران جبرائيل الذي انشا هـذا الدير المذكور والمطران ميخائيل المجاهد المهتمّ معهُ بذلك في سنة ١٦٩٧ » وفي آخر الكتاب: « انهُ يخص رهبانْ مار شعيا الانطونيانيين » بيع في بيروت سنة ١٨٨٥

(العدد ٣٧) كتاب حديث الخطّ والتجليـد طولهُ ٢٠س وعرضهُ ١٣ س وصفحاته ٢٦١ ولكل صفحة ١٧ سطراً كُتب سنة ١٨٩٥ عن نسخة تفضّل سيادة المطران جرمانوس معقـد الجزيل الاحترام واعارنا اياها. وهو يتضمّن اعمال المجمـع الاورشليمي الذي جمعهُ السيد البطريرك كيريوس كيريوس مكسيموس مظلوم في القدس الشريف في ايار سنة ١٨٤٩ وبحث فيهِ مع السادة الاساقفة عن كل امور طائفتـهِ وشؤونها الدينيّة والادبيّة. لكنَّ اعمال هذا المجمع لم تثبت من رومية

• اعمال الآباء

قد انتهينا من ذكر مخطوطات مكتبتنا في المجامع والسينودسات وفي هذا الباب الخامس نصف ما في خزانة كتبنا من أعمال الآباء الاجلّاء متّبعين في ذلك القرون التي عاشوا فيها

(العدد ٣٨) كتاب مجلّد تجليـداً حديثاً بجلد وقماش اسودين في مطبعتنا طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاته ٣٩٢ ذات ١٧ سطراً كُتب بحرف جليّ اسود الّا الفصول منهُ فانّها مكتوبة بحبر احمر. وفي الصفحة الاولى منهُ « انَّ هذا من كتب القسّ باسيليوس جبله اشتراهُ من دمشق بخمسة عشر غرشاً سنة ١٧٧٤ وقف دير المخلّص قرب صيداء » وانّهُ « من تركة نعمة الله هدايا اليوشمي ». بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ . امّا محتواهُ فانهُ يشتمل على اربعـة كُتب منسوبة للقديس اثناسيوس. اوّلهـا (ص ١-٢٧٣): « كتاب البرهان في تحقيق الايمان ممّا وضعهُ ابينا (كذا) الجليـل في القديسين الاب الكبير اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندريّة الذي وضعـهُ على انَّ للخلق الهٌ (كذا) واحد لا اله الّا هو وثلثة اقانيم وتجسُّد الكلمة ومواهبه الشريفة للمؤمنين » هذا اوّلهُ :

« امّا بعد من يعلم كتب الله في العهد العتيق والحديث فليس يشك في الله ولا كثير في الحنفاء ايضاً لانّ طبيعة الله في الطبيعة مغروسة ولكن من اجل انهُ بلغ من قوّت (كذا) شرّ الخبث على طبيعة الانسان ان اوقعت اناس كثيرة في هوتة الهلاك واشرّ الشرّ كلهُ انهم قالوا ليس الاه وهم الذين ذكر داود النبي حمقهم في الزبور . . . »

وهو سفرٌ جليل واسع عن التوحيد والتثليث بيدَ أنّنا لم نجدهُ بين اعمال القديس اثناسيوس . وقد اطّلع ابراهيم الحاقلانيّ الشهير على نسخة منهُ في رومية (راجع المشرق ٥ : ٤٨١) نُسب فيها للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس نيصص . وفي نسختنا الشهادات التي نقلها حضرة الاب الخوري يوحنّا مرتا عن الزارات القديمة في فلسطين ونشرها في المشرق (٥ : ٤٨٣ — ٤٨٨) وهي في نسختنا اوسع واكمل مع ذكر كل سرّ جرى في تلك الزارات على هذا المثال (ص ٢٠٢) :

« وتشهد كنيسة الناصرة من جليل الاردن ببشراء (كذا) جبرائيل رئيس الملائكة لمريم بالحبل بالمسيح اذ قال لها افرحي يا ممتلئة نعمة . مريم الرب معك قد وجدت نعمة عند الله وها انك تحبلين الخ »

وفي نسختنا اسماء مزارات غير المذكورة مثل كنيسة قانا الجليل وكنيسة صور وكنيسة اريحا بالغور وكنيسة طور الزيتون « الذي كان المسيح ربّنا يعلم تلاميذه فيها » وكنيسة سيلوحان اي سلوان وكنيسة القيامة في ايلياً وكنيسة عمواص « من كورة فلسطين على طريق ايلياً (تشهد) بان المسيح سيَّر رجلين من تلاميذه السبعين . . . احدهما كلاوباس والآخر لوقاس الخ » وكنيسة على بحيرة طبريّة يقال لها موضع الخمر تشهد « بان المسيح ظهر لتلاميذه كلهم هناك من بعد قيامته من الموتى الخ » و« كنيسة طور الزيتون التي على راس الجبل ومنها صعد الى الآب » و« كنيسة الغرفة المقدّسة التي حلّ فيها الروح القدس على التلاميذ » . ومن غريب ما جاء في نسختنا (ص ٢١١) « عن الكنيسة التي يقال لها موضع الغنم في ايلياً » قال :

« وتشهد تلك الكنيسة ايضاً انّ مولد مريم امّ سيدنا يسوع المسيح كان فيها من بواكيم ابيها ابن بثير من بني داود . . . ومن حنّة امها من بنات هارون . . . وان حنّة كانت عاقر (كذا) لا تلد فدعت الى الله ودعا بواكيم زوجها معها ان يرزقهما الله ولداً واندرا (كذا) انهما يقرّبا ولدهما الذي يعطيهما اياهُ قرباناً لله في بيت المقدس فوهب الله لهما مريم فلم يدعاها تمشي على الارض حتّى ادخلاها هيكل الله هديّة لهُ وكفلها زخرياً ابو يوحنّا الهمداني (كذا) وربّاها في قدس القدس الداخل وتناولت الطعام من يد الملك . . . »

وقال عن كنيسة الجسمانية (ص ٢٣٩) :

« وتشهد الكنيسة التي في الوادي الذي بين طور الزيتون وبين بيت المقدس بانّ سيدنا المسيح جمع جميع الحواريين من اقطار الارض بقدرته فحملتهم السحب الى صهيون في ايلياء حيث تنيّحت امّهُ مريم العذرى (كذا) ليحضروا نياحتها وجنازتها ويقبروا جسدها الطاهر المقدّس فلم يبقَ منهم الّا من حضر من ساعته الى صهيون غير توماس الذي كان في الهند فانّ السيد المسيح اخّرهُ لِمَا ارادهُ من اظهار رفع جسد مريم المباركة من قبرها . (ثم يلي قولهُ تفصيل نياحة العذراء ودفنها وانتقال جسدها الى السماء وتحقّق الرسل للامر بعد فتح التابوت ليُروا جسد البتول لتوما بعد حضوره فوجدوهُ فارغًا . ثمَّ يقول) : ثمَّ ان ملوك النصارى من بعد زمن طويل بنوا كنيسة لمريم القديسة في مدينة القسطنطينية عظيمة جدًّا رفيعة شريفة وارسلوا يحملوا (كذا) ذلك التابوت بما فيهِ من الاكفان ووضعوهُ فيها وبقي القبر المنقور في الصخرة الذي كان فيهِ التابوت في كنيسة الجسمانية . . . »

فترى من هذه النصوص انّ كتاب البرهان ليس هو للقديس اثناسيوس ولا للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس النيصصي وانّما هو احدث عهدًا ولعلّهُ لا يرقى ما وراء القرن التاسع او العاشر . وهو مع ذلك سفر نفيس يتضمّن التعاليم الصادقة المدقّقة عن وحدانية الله واقانيمهِ الثلثة — وكذلك المقالات الثلاث التي بعدهُ ليست هي للقديس اثناسيوس كما جاء في اوّلها ولا يمكنّا تعريف صاحبها والظاهر انّ مؤلفها هو مؤلف صاحب كتاب البرهان عينهُ . والمقالة الثانية (ص ٢٧٤ — ٣٤٩) تحتوي « القياسات والشهادات في تجسُّد ابن الله الحي » . اوّلها :

قد كنّا ذكرنا فيما وضعناهُ في كتاب البرهان على المسيح ان امورهُ جميعها وافعالهُ شهادات ثابتة في الكتب المقدسة الثيقة . . . وانّا سنضعها في كتابنا هذا . . . وقد حان الآن ان نفعل ذلك (ثم يلخص كتاب البرهان ويأتي بالشهادات كما قال)

والمقالة الثالثة (ص ٣٤٩ — ٣٦٤) تحتوي ردًّا على اليهود بشهادات الكتاب منسوبًا الى القديس اثناسيوس . والمقالة الرابعة (ص ٣٦٥ — ٣٩٢) مضمونها الشهادات على انّ المسيح هو ابن الله الازلي . . . وعلى صحّة تجسُّدهِ . وفي الصفحة الاخيرة تاريخ نسخ الكتاب وانّهُ نجز

. . . « في نهار الاربعاء خامس والعشرون (كذا) من شهر كانون الثاني المبارك من شهور سنة ٧١٨٩ لكون العالم الموافق اواخر شهر محرّم سنة ١٠٩٣ للهجرة (١٦٨١م) بيد العبد الفقير الحوري يوحنّا بن الخوري يعقوب بن الخوري كتّاب احد خدّام كنيسة دمشق . . . (لهُ بقيّة)